عن الهجرة المناخية: استكشاف لحالات من تركيا وخارجها

On Climate Migration: Exploring cases from Türkiye and Beyond

تحرير: محيي الدين أتامان، إبراهيم أفَه

Author: Muhittin Ataman, İbrahim Efe

الناشر: سيتا، إسطنبول، 2022 م

Publisher: SETA, İstanbul 2022

مراجعة: وحيد الزرزوري

Reviewed by: Vahid Zarzori

عدد الصفحات: 279

Pages: 279

مع ظهور الحياة على سطح الكرة الأرضية بدأ الإنسان بالترحال والتنقل بحثًا عن أماكن يسهل العيش والكسب فيها، كضفاف الأنهار والسهول، وقد عرف الإنسان والحيوان التنقل من مكان إلى آخر تبعًا لتقلُّب الفصول، فتارة يبحث عن المكان الدافئ، وتارة يبحث عن المكان المعتدل، وتارة يستقر في الأماكن الباردة. كان المناخ – ولا يزال– يؤدّي دورًا جوهريًّا في حياة الإنسان ومكان مكثه. ومع تطور حرفة الإنسان وتراكم التجربة الإنسانية في الصناعات اليدوية نتيجة حاجة الإنسان إليها في الصيد وبناء مسكنه وحرث أرضه والدفاع عنها بدأت الحياة تأخذ شكلًا آخر. في لحظة ما ظهرت الحروب بوصفها حالة من الاستجابة لرغبات مختلفة من حب التملك وبسط السيطرة على أراضٍ وشعوب أخرى أو نشر مذهب معين أو نهبً ثروات أو حتى دفع ظلم ونشر عدل في بلد معين. هذا كلّه كان قُبَيل تغيّر الحياة وانقلاب نظامها تمامًا مع بدء الثورة الصناعية ونشأة المدن التي ظهرت لتكون أماكن للاستقرار ومركزًا للنشاط الإنساني، فالمدينة هي مكان الإدارة والصناعة وإليها تُحمَل محاصيل الزراعة وفيها التعليم والتداوي، فنشاط الإنسان بالجملة يتمركز فيها. هذا التغير في مكانة المدينة جعل لها أهمية تباين ما كانت عليه سابقًا، وجعل الاهتمام بها ورعايتها والحفاظ عليها أولوية تُشحَذ لها الهمم، ويجتمع عليها الساسة محليًّا ودوليًّا. بدءًا من منتصف القرن التاسع عشر، ارتفعت معدلات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي بشكل لم يُعهَد في تاريخ الأرض؛ بسبب النشاط الإنساني الجديد المصاحب لتغيّر وسائل الإنتاج. وبلك بتنا اليوم، بسبب ارتفاع معدل ثاني أكسيد الكربون بشكل غير مسبوق، أمام ظاهرة تُسمَّى الاحتباس الحراري، وهذه الظاهرة تغيّر من شكل مناخ الأرض وأقاليمها.

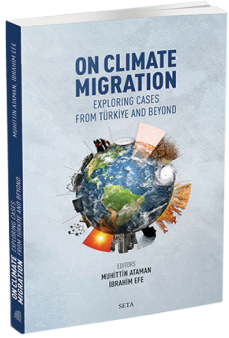

إن من آثار تغير المناخ ارتفاع درجات الحرارة، وازدياد الجفاف، وارتفاع منسوب المحيطات وتضخم حجمها نتيجة ازدياد حرارتها وتأكسد مائها بشكل يهدد الحياة فيها، ومن آثاره كذلك المخاطر التي تحف حياة الكثير من الأنواع الحيوانية وتهددها بالانقراض، والمخاوف من نقص الطعام، وهجرة السكان نتيجة الفيضانات المدمرة. إنّ تهديدًا كبيرًا بهذا الحجم يحتاج إلى دراسات وحلول، وفي هذا الإطار جاء كتاب «عن الهجرة المناخية: استكشاف لحالات من تركيا وخارجها» الصادر عن مركز الدارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية «سيتا» بإسطنبول، ليعالج بعضًا من القضايا المتعلقة بالهجرة والتغيّر المناخي وتقاطعهما.

يتربّع ملف تغيّر المناخ قائمة الأجندة عالميًّا، وتسعى الحكومات المحلية والدولية جاهدةً إلى ابتكار حلول لمواجهة هذا الملف. وإنّ الهجرة المناخية فرع عن حركات الهجرة المتصاعدة عالميًّا بفعل الحروب في دول مثل سوريا، وأفغانستان، وأوكرانيا. وبالإضافة إلى أنّ الهجرة في الأساس ملفّ ذو أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية شائكة فإنّ تغير المناخ ضاعف المشكلة، وأضاف إليها بعدًا جديدًا بطبيعته التي تتسم بالتراكمية. فمثلًا يتوقّع البنك الدولي أن يجبر تغير المناخ 216 مليون نسمة على الهجرة في السنين الثلاثين القادمة.

يعالج الكتاب أمرين في معرض قضية الهجرة المناخية: أوّلهما يتناول العوامل البيئية والمناخية المسببة للهجرة وعلاقتها مع عوامل الدفع والجذب الأخرى، فالاستمتاع ببيئة نظيفة وآمنة ومستدامة حق للجميع، والمسؤولية تقع على عاتق جميع الفاعلين المحليين والدوليين في معالجة قضية تغير المناخ باتخاذ الإجراءات المناسبة من تخفيض انبعاث ثاني أكسيد الكربون، وحماية المهاجرين، وزيادة تمويل المشروعات التي تستهدف المحافظة على البيئة. أما ثاني الأمرين فيهتم بالإطار السياسي الذي تخضع له الهجرة والكيفية التي يجب أن يُعامَل بها المهاجرون. وهذا الباب شائك أكثر من سابقه؛ بسبب معالجته مباشرة السياسات الدولية فيما يخص ملف الهجرة. وقد وُجِّهت اتهامات كثيرة إلى نظام اللجوء العالمي لقصور جهوده في مواجهة أزمة الهجرة بنشاط موازٍ لحجم الكارثة. يُلاحظ مثلًا أن الدول المتقدمة فضّلت نسج خطوط إسمنتية على حدودها، وتحويل ملف الهجرة إلى ملف أمنيّ، والحِجاج بحجج اقتصادية في دفاعها عن سياساتها الإقصائية تجاه اللاجئين، وهذا أدّى إلى استقرار اللاجئين في الدول الأقل تقدّمًا. إنّ سياسات كهذه زادت أزمة اللجوء عالميًّا، وأبانت عن ازدواجية معايير المجتمع الدولي في تعامله مع لاجئي العالم الثالث (السوريين)، ولاجئي العالم الأول (الأوكرانيين).

قد تُطرَح تساؤلات عدة حيال الدوافع خلف ازدواجية المعايير هذه، منها مثلًا أن يفترض المرء أن هذا التذبذب في المعايير نابع عن تفضيل عرق أو لون أو دين أو أيديولوجيا معينة على أخرى، وبخاصة في ظل صعود الخطاب اليميني المتطرف في أوروبا، وتسويقه خطابات شعبوية معادية للاجئين. إن كان هناك استثناء في المنطقة فهو سياسة «الباب المفتوح» التي اتبعتها تركيا

مع اندلاع الثورة السورية حتى عام 2016. وعلى الرغم من ذلك، فالخطابات العنصرية اليسارية والقومية المناوئة للحكومة في السنين الأخيرة قد تُعَدّ ظِلًّا لصعود السياسات اليمينية في أوروبا.

يحاول كتاب «عن الهجرة المناخية: استكشاف لحالات من تركيا وخارجها» الإشارة إلى وجهات نظر جديدة ومبتكرة حول تغير المناخ، من خلال استعراض دراسة حالات من مناطق مختلفة حول العالم، ويطرح رؤية قريبة العهد بملف اللجوء وديناميكياته المحلية والدولية.

الكتاب ثلاثة أقسام: القسم الأول منه عنوانه: «تطورات عالمية: خلفية قانونية ومفاهيمية» وهو يحتوي على أربعة فصول. يناقش هذا القسم التداعيات القانونية والأخلاقية لارتباط ملف الهجرة بالتغير المناخي، بالإضافة إلى السياسات القاصرة في التعامل مع ملف الهجرة وتغير المناخ. والقسم الثاني عنوانه: «حالات من تركيا» وهو يحتوي على ثلاثة فصول. يركز هذا القسم على تركيا وجهودها في التعامل مع تدفقات اللاجئين من سوريا، بالإضافة إلى استعراض إسهامات تركيا في ملف الأمن المناخي. أمّا القسم الثالث فعنوانه: «حالات من الاتحاد الأوروبي وخارجه»، وهو يحتوي على ستّ فصول. يناقش هذا القسم السياسات المتعلقة بالهجرة و«أمننة» ملف الهجرة، ويركز على حالات الهجرة المناخية، كما يستعرض في أحد أوراقه حالة الهجرة غير الشرعية في ليبيا والفواعل فيها.

في الفصل الأول من القسم الأول ناقش الكاتبان براق غونش وبنغو تشلنك الصراعات المدمّرة والتحديات التي يختزنها السعي إلى احترام السيادة الوطنية للدول، بينما تُوضَع الخطط والمقاربات الصحيحة لمواجهة أزمة فريدة، كأزمة التغير المناخي.

وفي الفصل الثاني منه تتبّع الكاتب براق غونش التبعات السياسية لأزمة تغير المناخ مع زميله حقان كارَامان، وتناولا قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة المعترِف بـ«حق الإنسان في بيئة آمنة ونظيفة وصحية ومستدامة» وما يمهّد له هذا القرار من جدل سياسي وقانوني، وقد سعى الكاتبان إلى دراسة أهمية القانون والسياسة الدولية وتأثيرهما في لاجئي التغيّر المناخي من خلال تسليط الضوء على الحالة الراهنة في هايتي.

وفي الفصل الثالث الذي عنوانه: «أنظمة غير مستدامة: ترحيل الأزمة خارج الحدود بوصف ذلك شكلًا غير فعال من إدارة الهجرة في وجه تغير المناخ» ناقش الباحث عبد الله أياز تغير المناخ وآخر أسباب الهجرة، وأكد أن الإجراءات القانونية المتبعة مثل تقييد الحدود، واتفاقيات الترحيل تجعل من الصعب على المهاجرين الوصول إلى الحماية والمساعدات الدولية. وبما أن مشكلة الهجرة مشكلة متكررة ومتعددة الأسباب؛ فإن الكاتب يؤكّد ضرورة إدارة الهجرة على مستوى دولي، ويشير إلى ضرورة معالجة أسباب الهجرة الأساسية بدلًا من التركيز على إجراءات تقييد حركة المهاجرين.

في الفصل الرابع الأخير من القسم الأول يطالب الباحثون محمد منشيبوري، وبورجو أكان إليس، وكاسيدي رينيه يب بالتعامل مع إدارة وباء كوفيد19- في المناطق التي يقطنها اللاجئون بطريقة تناسب ظروفهم وسياقهم الاجتماعي وتراعي الاعتبارات الأخلاقية والعملية في ذلك.

أمّا عنوان الفصل الخامس في الكتاب (وهو الفصل الأول من القسم الثاني منه) فهو: «منطقة تركيا الآمنة في شمال سوريا وأثرها في الهجرة غير الشرعية» حيث يناقش فيه الكاتب عمر يلماز إن كان إنشاء تركيا منطقة آمنة هو خيار بالنسبة لها أم أنه ضرورة في وجه الهجرة غير الشرعية وحفظ أمن الحدود. وأكّد الكاتب أن إنشاء تركيا للمناطق الآمنة هو ممارسة لحقها في الدفاع عن نفسها، متوافقةً في ذلك مع القانون الدولي. ويفترض الكاتب أن للمناطق الآمنة ثلاث مهام، هي:

1 – منطقة آمنة للمدنيين.

2 – وخطوة أخرى في مواجهة الإرهاب ومواجهة الهجرة غير الشرعية.

3 – والسماح للسوريين بالعودة إلى بلادهم.

ويستعرض تشينغ آن تشانغ في الفصل السادس/ وعنوانه: «سياسة لجوء ذات فعالية أكثر: إعادة دراسة التكوين الاجتماعي الاقتصادي للاجئين السوريين في تركيا»– الحالة الاجتماعية الاقتصادية للسوريين في تركيا، ويبحث ما تفتحه هذه البيانات من فرص أمام صانعي القرار. وإنّ إنشاء إستراتيجيات دمج بعيدة المدى في الدول المستضيفة للاجئين أمر لا مفر منه بحسب وجهة نظر الكاتب.

وفي الفصل السابع من الكتاب وهو الفصل الأخير من القسم الثاني يناقش الكاتبان محمد أمين بيربنار وتيشدام توغاتش العلاقة بين تغير المناخ والهجرة والتداعيات المحتملة للأزمة حول العالم في سياق الأمن المناخي، وقد توصّلا إلى ضرورة مراعاة المجتمع الدولي حقوق الإنسان في تعامله مع الأزمة.

في الفصل الثامن بعنوان: «أمننة ملف الهجرة في الاتحاد الأوروبي وإفريقيا: دراسة حالة» تتساءل الكاتبة سيبل يانق أصلان: هل ربط ملف الهجرة بالملف الأمني يمنع تطوير سياسة هجرة موحدة حول العالم؟ وقد توصلت الكاتبة إلى أن جهود تطوير إستراتيجية فعّالة لملف الهجرة تُعوِّقها القرارات المأخوذة في ظل الأمننة.

وفي الفصل التاسع يبحث الكاتبان إبراهيم أردم ويافور رايتشيف استخدام الهجرة القسرية على أنه تهديد هجين خلال أزمة اللجوء إلى أوروبا سنة 2015. إذ إنّ حكومات كثيرة وخصوصًا الاستبدادية منها– استعملت أزمة اللجوء سلاحًا ضد الاتحاد الأوروبي من أجل الحصول على دعم أو تنازلات معينة، وهذه الدول وإن لم تكن مصدر اللاجئين، إلا أنها تستخدمهم ورقة ضغط في وجه الاتحاد الأوربي عن طريق الهجرة القسريّة.

وفي الفصل العاشر يستعرض الكاتب ألكسندر أوغوكا في ورقته حالة الهجرة من ليبيا وإليها ويصفها بالفريدة، حيث إنها تجمع أطراف النقاش الذي يرومه الكتاب الذي بين أيدينا. عرض الكاتب دراسة مختصرة وعميقة للآثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة غير الموثّقة في ليبيا، وتعرّض للعوامل التي أسهمت في تطور الحالة، وتحولها إلى مصدر دخل لفئات مجرمة، ومصدر لعبودية جديدة، ودور الاتحاد الأوربي والمواطنين النيجيريين ومواطني جنوب الصحراء الكبرى في هذه الحالة.

يستقصي الكاتب جوزيف بانجورا في الفصل الحادي عشر حالة الهجرة الإفريقية المعاصرة من خلال وضعها في سياق العلاقات التاريخية التي تربط أوروبا وأمريكا منذ القرن الخامس عشر،

ويوصل النقاش إلى دراسة عوامل تتعلق بالوقت الحالي، مثل عولمة اليد العاملة، وتدفق العمال الأفارقة الماهرين، والبطالة الشديدة، والثورات الاجتماعية المتكررة، وتأثير الهجرة الإفريقية في طرفَي العلاقة: الدول المهاجَر منها والدول المهاجَر إليها.

في الفصل الثاني عشر تدرس ربيعة عامر قصة غادة كرمي الشخصية. وغادة كرمي امرأة عربية إنكليزية أُجبرت على مغادرة مسقط رأسها ومرتع طفولتها فلَسطين قبل ثلاث وثمانين سنة مضت. تُبرز الكاتبة ما أكدته غادة كرمي من حقها في العودة إلى موطنها، والحاجة إلى العدالة الاجتماعية وإنهاء الاحتلال.

وفي الفصل الأخير من الكتاب يقيّم إيرودايا راجان وزملاؤه دور اللاجئين بين الولايات في تشكيل الصورة الاجتماعية الاقتصادية في كيرلا بالهند. ويؤكد الفصل ضرورة مراعاة كون الهند معرضة للكوارث الطبيعية في أثناء وضع السياسات المتعلقة بإدارة الأزمة؛ لتجنب تكريس الأزمة بدلًا من حلّها.

العلاقات التركية القطرية

في ظل التوازنات الإقليمية

محمود سمير الرنتيسي

Turkish-Qatari Relations

In light of the Regional Balances

Mahmoud Al-Rantisi

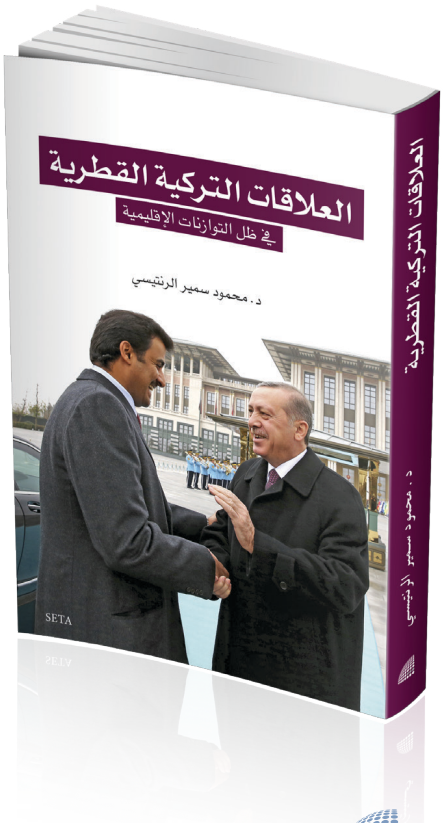

setavakfi setadc setav setavakfi
www.setav.org/en • books@setav.org

SETA

QATARI FOREIGN POLICY IN A PRECARIOUS DECADE

From the Arab Spring
to the Gulf Reconciliation (2011-2021)

ALI ABO REZEG

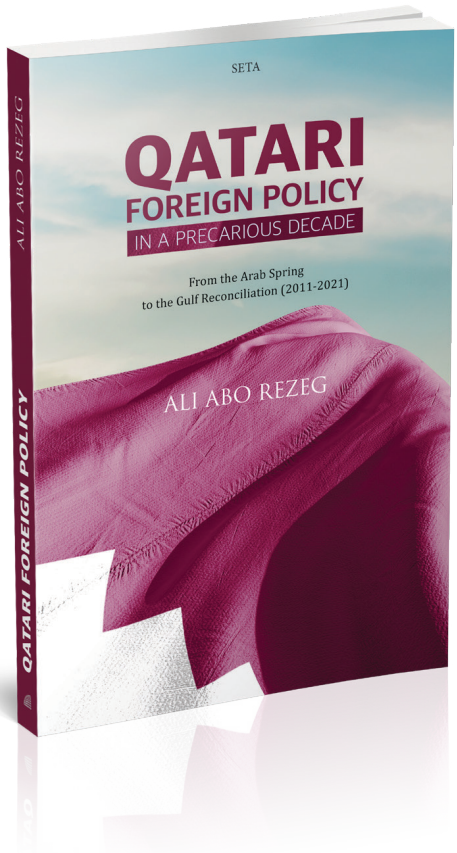

setavakfi setadc setav setavakfi
www.setav.org/en • books@setav.org

SETA

هذا هو عالمنا

مجموعة "تركواز ميديا جروب"، مجموعة إعلامية رائدة تضم عدة مؤسسات تعمل في مجال الصحافة والنشر والبث الإذاعي والتلفزيوني. تمتلك أوسع المجلات والصحف انتشاراً، وأشهر القنوات التلفزيونية، لتصبح المنصة الإعلامية الأقوى في الإعلام التركي.

والآن الفرصة متاحة أمامكم للاستفادة من هذه القوة لنشر إعلاناتكم.

TURKUVAZ
MEDIA GROUP